مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٧/٢/١١

# وقفة تأمل حول

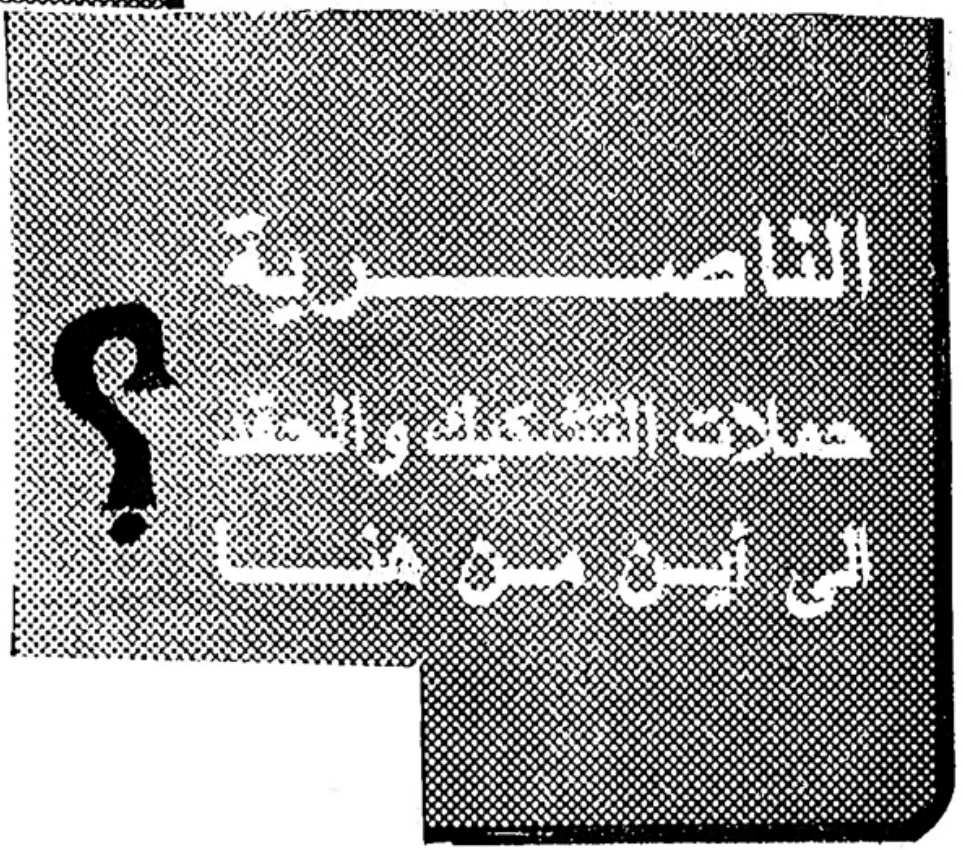

**أكتب**

هذا المقال قبل ان تظهر نتيجة الاستفتاء.. ومع ذلك فيقينى ان الجماهير سوف تقول نعم مؤكدة بذلك حرصها واصرارها على سلامنا الاجتماعى ووحدتنا الوطنية وتحرير ارادتنا من اى قيود او شروط تجيئها من الخارج ..

**ولعلنا بعد ظهور نتيجة الاستفتاء فى حاجة الى وقفة نتامل فيها فى هدوء الظواهر التى صاحبت الاحداث يومى ١٨ و ١٩ يناير الماضى ، ثم ما ظهر من تيارات واتجاهات من خلال اللقاءات التى عقدها الرئيس السادات ، وبعد ذلك نمضى لنتطلع الى ما هو المطلوب تحقيقه فى المرحلة القادمة ..**

لقد اكدت الاحداث على عدة حقائق فى مقدمتها :

**□□ اولا : ان هناك عناصر تريد أن تستغل مناخ الحرية والديمقراطية الذى حققته ثورة ١٥ مايو لخدمة اتجاهها الفكرى متخذة من الشرعية ستارا تحقق من ورائه اهدافها ..**

**□□ ثانيا : ان هناك عناصر اخرى مازالت تعمل تحت الارض وتلجا الى اسلوب المنشورات والنشرات السرية تحاول عن طريقها التشكيك فى كل شىء . واشاعة جو من عدم الثقة يمكنها من خلق مناخ يهيىء لها الخروج الى النور لسرقة الحكم**

ولا فرق بين نوايا المجموعة الاولى والمجموعة الثانية .

**الخلاف الوحيد هو ان البعض يعمل فى العلن والبعض يعمل فى الخفاء وتربط بينهما عناصر مشتركة على الجانبين ..**

**□□ ثالثا : ان موقف الاتحاد السوفيتى خلال تلك الاحداث كشف عن حقيقة اتجاهه بالنسبة للنظام فى مصر واكد ارتباطه العضوى مع كل هؤلاء الذين يسعون لاشاعة جو الحقد ، والتشكيك فى كل شىء ..**

ولم تكن سياسة موسكو من ناحية رفض تعويض السلاح او تزويدنا بقطع الغيار ، او جدولة الديون نتيجة ظروف معلنة او غير معلنة ، وانما هى اساسا تعبر عن مخطط مرسوم تحركه وتشرف على تنفيذه كل عناصر التشكيك والحقد التى ظهرت بوضوح بعد احداث ١٨ و ١٩ يناير الماضى .

ومن الواضح ان هذه السياسة قد لاقت قبولها لدى مجنون ليبيا معمر القذافى ، فقاد الحملة المعادية لمصر بوصفه العميل السوفيتى الجديد فى المنطقة وواحدا من قادة سياسة التخريب وتصدير الحقد والقتل والارهاب ليس فى العالم العربى فحسب ، بل فى كثير

من دول العـــالم .. وليس بمستغرب على السـفيه عندما يمتلك مالا أن يلعب به لتـدمير نفسه قبل الاخرين تماما كمـا يفعـل أى طفل تقـع فى يديه علبة كبريت .. ولقد أجازت كل القوانين السماوية الحجر على السفيه وسوف يأتى يوم قريب يقرر فيه الشعب الليبى العربى الحجر على هذا العميل المجنون

بعدهذهالحقائق التى افرزتها محاولة الفتنة الفاشلة فى شهر يناير المـاضى ، هنـاك أيضا جوانب اخرى أظهرتها لقـاءات الرئيس السادات خلال الاسابيع القليلة الماضية ..

**واهم هذه الجوانب**

**●● اولا : اصالة القـاعدة العمالية وصلابتها .**

**●● ثانيا : الوحدة الوطنية بجـذورها العميقـة والسماحة والتـآلف الذى لا نظير له فى العالم ..**

**●● ثالثا : سلامة القاعدة الطلابية برغم الاثر الذى تركته حملات التشكيك فى عدد منهم.**

**ومن الواضـح ان عنـاصر التخريب ولصوص الحكم لجاوا الى لعبة « الناصرية » للتأثير على الشباب الجامعى وحاولوا اقنـاعه وهما أن ما يجرى فى مصر الان يتعـارض مع كل مبادىء جمال عبد الناصر ..**

**وقبـل الدخول فى تفاصيل هذه اللعبة ، هناك حقيقة آن الاوان لاجلائهـا حتى نستطيع ان نضع الامور فى نصابها ..**

**اول ما ظهـر تعبـير « الناصرية » كان فى الصحف الاستعمارية وفى الـكتب التى صدرت بالعشرات تهاجم جمال عبد الناصر .. ولم يكن المستهدف من هذا الهجوم هو عبد الناصر كشخص وانما المبـادىء التى قامت تدعو اليها ثورة ٢٣ يوليو**

**لقـد فجرت ثورة ٢٣ يوليو الروح الوطنية فى كل شعوب العالم الثالث بوصـفها الثورة التى مست احاسيس الشعوب من ناحية الـكرامة الوطنية ، والتحرر ، والاستقلال عن كل الـوان التبعيـة والاستعمار ، وبدات الشـعوب فى افريقيـا وآسيا وامريكا الجنوبية تتحرك وتتخذ من ثورة ٢٣ يوليو مثالا ونموذجا لانتفاضة الشعوب ..**

**واحس الاستعمار بخطر هذا المد الثورى فبـدا يهاجم الثورة** فى شخص عبد الناصر وبدأوا يتحدثون عن « الناصرية » كما كانوا يتحدثون عن « الهتلرية » و «الفاشية» وكانت «الناصرية» بالنسـبة للدوائر الاستعمارية تعنى القهر والظلم والارهـاب

والسجون والمعتقلات الى غير ذلك حتى تحطم صورة ثورة ٢٣ يوليو فى نظر الشعوب ..

واكثر من ذلك ارتبط تعبير « الناصرية » بالشيوعية على أساس أن عبد الناصر دعا الى التطبيق الاشتراكى وانتهز الاتحاد السوفيتى حاجة عبد الناصر الى قوة تسانده فسارع بانتهاز الفرصة رغم قناعة الاتحاد السوفيتى بأن عبد الناصر لم يكن شيوعيا ؛ بل كان يضع الشيوعيين فى السجون والمعتقلات ..

وقد ادى ذلك الى تخوف كل الدول العربية والاسلامية من تعبير « الناصرية » وساءت علاقات مصر بمعظم الدول العربية والاسلامية

وانتهزت بعض القوى المضروبة فى لبنان هذا التيار ورفعت شعار « الناصرية » ليس ايمانا به ولكن لكى تحتمى من ورائه ضد القوى المتحكمة فى أمور لبنان

اذن « فالناصرية » كمضمون ليست هى « الناصرية » التى يرفعها البعض الان كشعار او كمذهب ..

◄ الناصرية ليست شيوعية ...

◄ والناصرية ليست انغلاقا ...

◄ والناصرية ليست حراسة ومصادرة ومحاربة ارزاق الناس ..

◄ والناصرية ليست مراكز قوى تحتكر العمل السياسى ..

لقد رفع هذا البعض شعار « الناصرية » لا حبا فى عبد الناصر ولا تمسكا بمبادئه ، ولكن لكى يستعملوها كقناع يشككون به ، ويروجون الاشاعات ، ويحطمون كل الانجازات التى تحققت ؛ وبالتالى يخلقون جوا من الفوضى يمكنهم من تنفيذ مخططهم .

لقد قامت ثورة ١٥ مايو لكى تعيد ثورة ٢٣ يوليو الى مسارها الطبيعى وتحقق بذلك كل الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ..

وليس ما جرى ويجرى فى بلادنا الان الا السعى نحو تعميق مبادىء الثورة وجنى ثمار تلك المبادىء التى واجهت مشاكل وعقبات جرفت الثورة الى طريق لم يكن فى حساباتها ولا فى تخطيطها ..

ان الثورة ــ أى ثورة ــ اذا وضعت نفسها فى قالب محدد ،

**لا شك سوف تتجمد وتفقد فاعليتها ، وكل ثورة مطالبة بان تساير ظروف العصر الذى تعيشه وتعى أبعاده ، وتفهم حقائقه ، ثم بعد ذلك تطورنفسها بما يتلاءم مع تطور الظروف ..**

**وهذا فعلا ما تم بعد خطوات بدات بثورة التصحيح ، ثم ماتبعها منخطوات لبناء الحرية والديمقراطية وهى أحد مبادىء ثورة ٢٣ يوليو الستة ..**

واذا كان بعض الطلبة قد وقعوا فريسة لحملات التشكيك والحقد فهذه ظاهرة تحدث لدى كل الشعوب فى مراحل مختلفة من تاريخها ، لكن المهم أن يكون لدى الشباب من الوعى واليقظة والايمان ما يمكنهم من رؤية الامور على حقيقتها ، والا يتركوا للعوس الحكم والحاقدين فرصة التأثير على افكارهم وعقائدهم والرؤية الصحيحة لمجرى الاحداث ..

ومن المؤكد أن حملات التشكيك لدى الشباب قد امتدت لتشمل وسائل الاعلام والصحافة بالذات ..

فاذا لم تكن الصحافة مليئة بالشتائم والتهجم فهى صحافة غير حرة ..

واذا لم تكن الصحافة تحمل على صفحاتها منشورات الحقد والتشكيك والتضليل .. فهى صحافة غير حرة ..

واذا تصدت الصحافة لتدافع عن مصر تجاه حملات الاعلام السوفيتى وادوات دعاية القذافى فهى صحافة غير حرة ..

واذا ادانت الصحافة حوادث التخريب والفتنة والقتالاضواء على المحركين لها فهى صحافة غير حرة ..

والمؤسف أن بعض الشباب يصدق ما يهمس به فى آذانهم، ويكذب ما تقراه اعينهم .. ومن المؤلم ان يتصور الشباب ان مهمة الصحافة هى هدم كل شىء والتشكيك فى كل شىء ، ورفض كل شىء ..

ان الصحافة الحرة الشريفة النزيهة هى التى تقول للمحسن احسنت ، وللمسىء اسأت بأسلوب متزن عاقل لا بالاسلوب الذى يستعمله الاعلام السوفيتى ومعمر القذافى وبعض الذين يتصورون فى انفسهم انهم اوصياء على هذا الشعب ..

ان الصحافة الحرة هى التى تعمل لمصلحة مصر ولحساب مصر ولا تؤمن الا بالعقيدة المصرية والمبادىء المصرية والاخلاقيات المصرية ..

هذه هى حرية الصحافة كما نفهمها .. وكما يجب على كل مواطن مؤمن ببلده أن يفهمها..

**يبقى بعد ذلك سؤال هام :**

**● الى اين من هنا ؟ وبعد كل الدروس المستفادة من محاولة الفتنة التى جرت يومى ١٨ و ١٩ يناير الماضى ..**

**ان كل ما حدث بعد القضاء على الفتنة يؤكد أن شعب مصر يرفض التخريب والمخربين .. لكن مجرد الرفض والاكتفاء بالتعبير عنه يعد فى رايى نوعا من السلبية .. وانما نحن جميعا مطالبون بأكثر من مجرد التعبير عن الراى ..**

اننا نواجه ازمة اقتصادية نتيجة اخطاء وسلبيات على مدى سنوات طويلة ولن يجىء حل الازمة من الخارج ، بل لابد وان ينبع من الداخل بحيث نتحمل نحن كشعب مسئولية العلاج وذلك عن طريق الانتاج الوفير

ولا اعنى بالانتاج مجرد الانتاج الصناعى والزراعى بل انه يشمل الانتاج الحكومى ايضا وهذا يتطلب ، بل يفرض على الحكومة اعادة توزيع العاملين فى الحكومة بتخطيط سليم يشمل كل قطاعات الدولة فى قطاعى الخدمات والانتاج وان ينزل معظم العاملين الى مواقع العمل بدلا من الجلوس خلف المكاتب بلا عمل.. وبذلك نحقق هدفا رئيسيا وهو ان نتحول الى مجتمع المنتجين ..

كذلك لابد من الاسراع فى اصدار قانون الاحزاب متخذين مما حدث فى شهر يناير الماضى عبرة وعظة لما يجب ان تكون عليه الاحزاب والمبادىء التى يجب ان تتمسك بها ليس من حيث الشكل فقط ؛ بل من ناحية المضمون اولا وقبل كل شىء ..

والمعارضة مطالبة بالتمسك بالموضوعية والبعد عن التهريج والتمسك بآداب المخاطبة واللياقة وتقدير المسئولية ..

**ان الاحداث التى وقعت قد كشفت لنا عن الكثير ، ورب ضارة نافعة ، فلقد خرجنا من هذه الفتنة وقد سقطت الاقنعة عن وجوه كثيرة وكان الله قد اراد بالفتنة أن نتبين منها الخبيث من الطيب ..**

على حمدى الجمال